سياسية ■ إسبوعية ■ مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي

www.hurrriya.com
حرية - السنة الثانية - العدد (٥٥) ٢٠١٣/٩/٢٣

أنور بدر

من المؤكد أن الاتفاق الأمريكي الروسي بشأن التخلص من مخزون السلاح الكيماوي في سوريا, يضمر بشكل ما الإقرار بضرورة التعامل إلى فترة زمنية ما مع نظام الأسد, وهو ما يفسر خيبة الأمل في أوساط المعارضة من هذا الاتفاق الذي لم يكتف بإلغاء الضربة الأمريكية للنظام السوري, بل أنه دفع بإتجاه معاكس للتعامل معه.

وفي غضون تلك الفترة الزمنية المفتوحة على مراوغة النظام وشريكه الروسي, سيسعى الطرفان إلى استغلال الزمن بالحدود القصوى, وسيماطل الأسد في تسليم أسلحته الكيميائية لأطول وقت ممكن, عسى أن يحقيق شيئاً من الاستقرار لنظامه, خاصة وأن الأزمة السورية التي تمّ اختزالها بالسلاح الكيماوي, أبعدت مفهوم الثورة إلى الخلف, وأفسحت مجالاً للتلاعب بالتفاصيل, بينما تستمر الحرب المجنونة ضدّ الشعب السوري وبكل الوسائل غير الكيماوية, حتى لو أثارت شيئا من قلق السيد بان كي مون في كل ليلة, فلم يعد مهم أرقام الضحايا ولا أعداد المصابين, لم يعد مهم حجم الدمار الذي يلحق بسوريا, ولا أعدد النازحين عن بيوتهم أو اللاجئين في أنحاء العالم, المهم أن الكيماوي سيتم التعامل معه, بما يؤمن إزالة الخطر عن دول الجوار, وبشكل خاص منها إسرائيل.

كان يجري التخطيط لتدمير مستودعات السلاح الكيماوي ومخزونات النظام من أسلحة الدمار, وآليات استخدامها, بما فيها ضرب القوة الجوية للنظام ومطاراته العسكرية وحتى منصات إطلاق الصواريخ, فيما أصبح الحديث الآن حول كيفية تسليم النظام لتلك الأسلحة الكيماوية, ومن يتسلمها, وقبل ذلك توقيع النظام على اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية, والدخول بعملية بروتوكولية تتضمن شيئاً من الاعتراف بشرعية هذا النظام, وشرعية توقيعه الذي ضنّ به لعقدين من الزمن, وها هو بعد أن جمّع هذا السلاح واستخدمه ضد شعبه ١٩ مرة بالحد الأدنى, وقتل آلاف السوريين أغلبهم من الأطفال والنساء كما تشير التقارير الدولية, ها هو يعلن استعداده لتوقيع هذه الاتفاقية, ويعلن استعداده لتسليم هذه الأسلحة, فيما اعتبر نصرا للدبلوماسية الدولية.

بعد أن قصف النظام السوري شعبه بالكيماوي, اصبح هذا السلاح عبئا عليه, فقوة أسلحة الدمار الشامل تكمن في امتلاكها وليس في استخدامها, وهو يدرك أن الشيطان يكمن في التفاصيل, لذلك سارع بتسديد ضربة جزاء أخرى في مرمى الدبلوماسية الدولية التي فتح شهيتها على الكيماوي, بإعلان استعداده تسليم مخازينه من الكيماوي لمن أراد, وقد سارعت روسيا برفضها القيام بهذه المهمة, فليتفضل الغرب لأخذ هذه الهدية إذا, التي تقدر كلفة نقلها والتعامل معها بأكثر من مليار دولار!

آلية الغرق ضمن هذه التفاصيل, دفعت منظمة حظر الأسلحة الكيماوية لإرجاء اجتماعها الذي كان مقررا أمس الأحد, لأن النص الذي كان يفترض أن يشكل قاعدة عمل للاجتماع, مايزال مدار بحث لم ينتهِ بين الاميركيون والروس. وهذا يتطلب مزيدا من الاجتماعات, والبروتوكولات التي تستغرق الكثير من دم السوريين ومأساتهم الكبرى.

فإذا كان الاتفاق الأخير قد صادر الكيماوي من نظام الأسد في أفضل قراءاته, فإنه بالمقابل قدم إعترافا دوليا بأن هذا النظام هو الشريك المقبول في أي حل سياسي, ومن الآن حتى ينضج هذا الحل, فإن حرب النظام ضد الثورة وشعبه مستمرة, لكن ما لم يأخذوه في الحسبان أن كل ذلك لن يدفع بالسوريين إلى اليأس من ثورتهم المطالبة باسقاط النظام.

الافتتاحية

في يوم ما سيحاسب التاريخ الأمريكي أوباما

سامي شيحان

يبدو أن مأساة الشعب السوري أمتدت من حكامه إلى أعدائه وصولاً إلى من يدعون صداقته, وتحديدا في البيت الأبيض الأمريكي, حيث يُصرّ الرئيس باراك أوباما على البقاء ضمن حدود قارته, فهو سبق وتعهد لناخبيه أن يُحسّن الوضع الاقتصادي الذي أوصله سلفه بوش الابن إلى حدود الأزمة العالمية, ولا تسعفه قريحته في الإدارة إلا بتوفير النفقات العسكرية عن طريق سحب الجنود الأمريكيين من خارج حدودو البلاد.

ومع أن نتائج إدارته في المستوى الاقتصادي لم تعطِ نتائج متميزة حتى منتصف دورته الرئاسية الثانية, إلا أن سياسته في التعاطي مع الملف السوري مرغت أنف الدولة العظمى في وحل البحر الأسود, ذو المياه شبه الراكدة مابين روسيا وإيران, حيث تتشكل ملامح قوة سياسية واقتصادية نووية, باتت تهدد بشكل جدي الصيغة الجديدة لعالم أحادي القطب, كتب منظروه في يوم ما عن نهاية التاريخ.

ذلك التاريخ الذي بدأ من سوريا التي صدّرت أول أبجدية للعالم, ويبدو أن التاريخ سينتهي بها الآن, وقد تركتها الإدارة الأمريكية وأصدقاء الشعب السوري في الغرب فريسة لأقذر أنواع الأنظمة فسادا وقمعا, نظام يفتك بشعبه ويدمر البلاد بكل الوسائل البدائية من مجازر الذبح بالسلاح الأبيض إلى مجازر الكيماوي, لكن الأمريكيين سيكتشفون قريباً أن ذلك الوحش الذي لم يتصدوا له حين فتك بالأطفال السوريين في غوطة دمشق, قد بدأ يمتلك القوة النووية المنفلته من أي عقلانية في طهران.

الأخطر من ذلك أن قوس الممانعة والتصدي الذي يستقوي في سوريا الآن, سيتمدد قريبا في كل المنطقة, مشكلاً عامل إزعاج وتوتر يمتد من طهران إلى بغداد فدمشق, وصولاً إلى بيروت التي سقطت في ضربة جزاء لم تكن محسوبة في معادلة الديبلوماسية الدولية التي تخشى على مستقبل الأقليات, ومستقبل الديمقراطية في المنطقة.

لقد خسرنا كثيرا في سوريا, لكن التاريخ في يوم ما, سيحاسب أوباما على تخاذله.

حرية - السنة الثانية - العدد (٥٥) ٢٠١٣/٩/٢٣

فتح «الثورة» و«داعش»:

بنادق للإيجار عناوينها مختلفة

نبيل حيفاوي

أثبتت تجربة الثورة السورية, أن خطر الإرهاب الأصولي, سوف يكون التهديد المتقاطع, مع تهديد فاشية النظام, بل ويقوم بالتعويض عن ضعفه عندما تنحسر سلطته عن المدن والبلدات السورية.

في مدينة اعزاز, بدا الخطر سافرا, حين انقضت قوات «دولة الشام والعراق الإسلامية», على قوى الثورة المنتمية لكتائب الجيش الحر. وقبل ذلك, كانت القوى المتطرفة, قد نقلت بنادقها من كتف إلى كتف, وراحت تضرب في المناطق المحررة, تغتال الكادرات, وتطارد المجموعات المقاتلة, التي لا تتساوق مع أجندتها.

رغم حداثة التطرف الإرهابي الدموي, الذي يهدد قوى الثورة السورية, وأجندتها في بناء الدولة المدنية, بعد هزيمة الدكتاتورية, لكن هذا الإرهاب له جذوره وماضيه, في تجارب عديدة, منها تجربة الثورة الفلسطينية, منذ سبعينيات القرن الماضي, حين ظهر ما يدعى: «تنظيم فتح الثورة» الذي تزعمه «صبري البنا, أبو نضال».

لم تكن ايديولوجية البنا إسلامية متطرفة, كانت خليطا من أفكار «قومية العنوان ويسارية الشكل» لتبرير تطرفه, وتسويغ أعماله الإرهابية, التي استهدفت كادرات الثورة في لبنان وأوروبا والعراق. واستطاع البنا إرباك قيادة فتح, وخلخلة العلاقات الداخلية بين الفصائل, كما تمكن من تغرير عدد لا باس به من الشباب الفلسطينيين والعرب.

والمؤكد, أنه لم يتمكن من البقاء, والنجاح في عمليات الارهاب ضد الثورة, لولا تلقيه الدعم من دول عربية استخدمته لمهام قذرة. ومن بينها نظام حافظ الأسد, الذي وظفه ضد قيادة ياسر عرفات, واستخدمه بعمليات اغتيال قذرة في فرنسا, كما عمليات تهريب للمخدرات واتجار بالأسلحة.

لا تشابه في الشكل, بين إرهاب القاعدة «دولة العراق والشام», وبين إرهاب «فتح الثورة» لكن في الأمر الرئيسي والجوهري:

«تنفيذ أعمال ضد الثورة, بادِعاء الحرص على نجاح الثورة, وتصفية القيادات الوطنية والفكرية والإعلامية, بذرائع شتَى», هو سلوك واحد يقوم به الطرفان.

ومما يذكر, أنَ جماعة صبري البنا, أدعياء التشدد في رفض المفاوضات مع إسرائيل, قاموا باغتيال الدبلوماسي الفلسطيني عصام السرطاوي, في مؤتمر كان يجلسفيه شمعون بيريز إلى جانب السرطاوي, فتركوا بيريز وقتلوا السرطاوي. ويومها اعلنت أوساط إسرائيلية, أن اليمين الإسرائيلي, كان المستفيد الأساسي من اغتيال السرطاوي وإفشال أعمال المؤتمر.

وفي الثورة السورية, يلاحظ في الشهور الأخيرة, أن «داعش وأحيانا جبهة النصرة» تركزان عملياتهما ضد الثورة وكادراتها, وتديران ظهريهما للنظام, وتنسحبان من مواجهته. ولا قيمة هنا للفوارق الايديولوجية, بين جماعة أبو نضال «صبري البنا» والجماعات المتطرفة الإسلامية في سوريا.

وكان مصير البنا في النهاية, الاغتيال على يد النظام العراقي, لانكشاف تعامله مع نظام حسني مبارك والمخابرات المصرية, فضلا عن ارتباطه مع المخابرات الجوية السورية, في عهد حافظ أسد. وبعد انتهاء وظائف جماعته, تبخرت منظمتهم وتلاشت, دون أن تقوم بعمل واحد ضد إسرائيل.

لا نستطيع التأكيد على الخيوط السرية الخفية, التي تربط داعش والنصرة, والمستفيد ألأكبر منها هو النظام, وليس مستبعدا أن تتقاطع فيهما أجهزة استخبارات لأكثر من دولة, وفي مقدمتها إيران والعراق بالنسبة «لداعش» والمخابرات السورية في العلاقة مع بعض العاملين تحت اسم» جبهة النصرة».

لا تستطيع المنظمات الإرهابية, على اختلاف أقنعتها الأيديولوجية, أن تستمر دون حاضن لها, وهي إن لم تكن منذ نشأتها, مرتبطة بأجهزة استخبارات الدول, إلا أن حاجتها للعمل والبقاء تضعها فريسة للأجهزة الأمنية.

إن وعي قوى الثورة, وامتلاكها الخطة لتجنيب الثورة شرور هذه المنظمات, يمنع الأخطار ويحاصرها, ويوفر على الشعب والثورة الكثير من الأرواح والخسائر, ولتكن تجربة مدينة اعزاز منطلقا لوضع التوجهات الضرورية لمنع المزيد من الأخطار.

بوتين والموقف من الصراع في سوريا:

نقاط أساسية للمقاربة

جمال حمود

توقع البعض, على امتداد أحداث الثورة السورية, حتمية حصول تبدل حفي الموقف الروسي من النظام, حتى إن البعض توقع الانقلاب عليه. ومع مضي الثورة قدما رغم كافة الصعوبات, اتضح أن الرئيس بوتين ومجموعته الحاكمة, ماضون حتى النهاية, في مناصبة الشعب السوري العداء, من خلال التوغل أكثر وأكثر في الانحياز المطلق للنظام الدموي الإرهابي.

تساءل البعض: الى متى هذا الغباء في دعم نظام ساقط لا محالة؟

حقيقة الأمر أن مفردة غباء لا تصلح لتوصيف الموقف الروسي. فالموقف من استخدام بشار الاسد للسلاح الكيماوي ليس غباء, تماما كما هو الحال مع المجازر كافة, التي شملت كل مدن وبلدات سوريا. انه موقف سياسي منحاز بالمطلق للدكتاتورية والاستبداد والقتل, وهو لا تفسير له بمنأى عن الأجندة السياسية للسلطة الروسية.

النقاط التي يمكن اعتمادها في مقاربة الموقف, نعتقد أنها تتكثف في:

أولا: تشبث روسيا بنظام شمولي, مطابق لنظامها من حيث الجوهر. وثقتها بالتعامل معه بعيدا عن الشفافية والمؤسسات. فطبيعة السلطة في روسيا لا تنسجم مع أنظمة مؤسسات تقرر العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية. وينطبق هذا على موقفها من نظام القذافي, مع فارق يتصل باهمية موقع سوريا الجيوبولوتيكي.

ثانياً: عدم ثقة روسيا بأن التغيير في سوريا, نحو نظام مدني ديموقراطي, يمكن أن يوفر لها الفرص للفوز بالحصة الأكبر في العلاقة المميزة مع النظام الجديد, واعتقادها بأن دعم بشار الأسد يمكن الرهان عليه والحاق الهزيمة بالثورة.

ثالثا: الاستجابة للموقف الإيراني واللقاء معه, لتحقيق المزيد من الأرباح الاقتصادية عبر الصفقات مع طهران في مجال الصناعة النووية, واعتماد موقع طهران وموقفها من قضايا شعوب آسيا الوسطى, التي تعتبرها موسكو حديقتها الخلفية, التي تحصن من خلالها سيطرتها ونفوذها, وتحسن شروط علاقاتها الاستراتيجية مع الغرب.

رابعا: منع نشوء وضع سياسي في سوريا, تجمعه علاقات جيدة مع تركيا, وبالتالي تعاظم وزن تركيا الجيوبولوتيكي, وتأثير ذلك على الشعوب الإسلامية في روسيا الاتحادية, حيث تتحكم موسكو بمصيرها وتحتجز حريات تلك الشعوب, وتمنعها من الإمساك بمصيرها .

خامسا: توظيف كل ذلك في تحسين مكانة روسيا في الشرق الأوسط, وإبقاء موقع ثابت لها في منطقة النفط, وفي المياه الدافئة, وهو حلم الامبراطورية السوفياتية الذي يحمله بوتين في حقيبة أحلامه الموروثة عن تاريخه في الكي. جي. ب .

أما تلفيقات الأكاذيب, حول الحقيقة الواقعية في الصراع داخل سوريا, والتنكر لكل الحقائق, التي لا تحتاج روسيا لمن يبينها لها, ليست سوى ضرورة لخدمة أهداف سلطة بوتين, دون أي اعتبار للشعب السوري, وللراي العام العالمي, وللمنظمة الدولية ومجلس الأمن الدولي, فليس امام بوتين سوى التشبث برغبات السلطة الروسية, والرهان هو ذاته, هزيمة الثورة وانتصار النظام, وعندها, لايعود كل التزوير والكذب وتجاهل الحقائق وإنكارها يعني شيئا, إذ تحقق هدف الاستراتيجية الروسية.

نعم هناك غباء روسي, لكن بمعنى آخر يتعلق بوهم هزيمة الشعب السوري, وانتصار النظام.

حرية - السنة الثانية - العدد (٥٥) ٢٠١٣/٩/٢٣

فساد في ملف الإغاثة..

من سرق ١١ مليار من أموال الإغاثة؟

نعيم نصار

يذكر الاختصاصيون أن الفساد يصنف في الأنواع التالية: الفساد السياسي ويعني إساءة استخدام السلطة العامة (الحكومة)، من قبل النخب الحاكمة لأهداف غير مشروعة كالرشوة، الابتزاز، المحسوبية، والاختلاس.

الفساد المالي ويتمثل بمجمل الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والأحكام المالية التي تنظم سير العمل الإداري والمالي في الدولة ومؤسساتها.

الفساد الإداري و يتعلق بمظاهر الفساد والانحرافات الإدارية والوظيفية أو التنظيمية، وتلك المخالفات التي تصدر عن الموظف العام خلال تأديته لمهام وظيفته الرسمية ضمن منظومة التشريعات والقوانين والضوابط ومنظومة القيم الفردية.

ربما لا نأتي بجديد إذا قلنا أن الفساد في ظل هذا النظام زادت مستوياته في مختلف التصنيفات السابقة، لاسيما في زمن محاربة الثورة الشعبية من قبل نظام القتل. لا بل يعرف السوريون أن الفساد صار علنيا أكثر من السابق. ويقوم الفاسدون بارتكاباتهم بجرأة، لأنهم يعرفون أنه لا توجد محاسبة، إنما هناك تشجيع رسمي منظم على الفساد.

ضمن هذه الأجواء كان لابد من حدوث الفساد في ملف الإغاثة الذي تتزعمه وزيرة الشؤون الاجتماعية في حكومة النظام (كندة الشمّاط) خاصة أنها كلّفت منذ مدة بوزارة أخرى هي وزارة الهلال الأحمر، وتشغل موقع رئيسة اللجنة العليا للإغاثة في سوريا.

والمطّلع على أحوال هذا الملف يدرك أن هناك ثلاث خطوط سار بها الفساد في الإغاثة في ظل حكومة النظام الحالية، أوّلها غياب التنسيق والفوضى، ثانيها عدم وجود هيئة رقابية لضمان وصول الإعانات إلى مستحقيها، وأخيراً تكاثر الجمعيات العاملة في مجال الإغاثة.

ومن يعرف أجواء الفساد يدرك أن عدم المتابعة والإهمال يمكن إضافتهما لبهارات ملف الفساد المفتوح هذا، فقد ناقش (مجلس الشعب السوري) في إحدى جلساته ملف فساد الإغاثة وتحدث عدد من نواب النظام في هذا الموضوع وهناك اتهامات واضحة لوزارة الشؤون الاجتماعية بالفساد.

(عضو مجلس الشعب) علي رستم ذكر أن بعض المناطق لم تصلها أي إعانات حتى الآن، و منها ريف حماة الشمالي الشرقي والقرى في سهل الغاب كجب الأحمر، إضافة إلى ذلك يوجد فساد في توزيع المساعدات اللازمة على المهجرين.

ويضيف: أحد الأسباب في هذا الفساد تدخّل المحسوبيات، أو أن المشرف على التوزيع غير كفء ولا يتمتع بالنزاهة والأمانة، إذ يتم التوزيع لأغراض خاصة وتندرج ضمن المحسوبيات والانتماءات العشائرية والعائلية وما شابه ذلك، ويضيف: سبق أن طرحنا أكثر من مرة إيجاد آلية تعاون بين وزارة الشؤون الاجتماعية والصليب الأحمر لإيصال هذه المساعدات لمستحقيها.

كلام رستم الذي نشرته صحيفة حكومية محلية بتاريخ ٣-٧- ٢٠١٣ يؤكده نائب آخر هو الدكتور وليد الصالح الذي يتحدث عن الفساد في الملف الإغاثي، ويستشهد بالسؤال الذي طرح على وزير الشؤون الاجتماعية السابق في مقابلة مع قناة الدنيا عن فقدان مبلغ قيمته /١١/ مليار ليرة للإغاثة والدعم لم يستفد منه أحد، ولا أحد يعلم أين ذهب هذا المبلغ. ولم يجب السيد الوزير في حينها عن هذا السؤال المطروح بل أحاله إلى الوزير الأسبق. ويضيف الصالح: هذا الملف الإغاثي لا يغطي بنسبة كبيرة العائلات والأشخاص الذين يحتاجونها فعلاً في مناطق عديدة في سورية، وغالباً توزع على أشخاص لا يستحقون تلك المساعدات أو المعونات على حساب أشخاص هم في حاجة ماسة أكثر.

من جهة أخرى ينتقد الصالح عدم وجود تنظيم في توزيع هذه المعونات والمساعدات، إذ لا يوجد إشراف واضح ودقيق من جهة معينة، بل تتداخل عدة جهات في ذلك بطرق مباشرة أو غير مباشرة، إضافة إلى ثقافة الفساد التي تعشش ولاتزال في عقول عدد من أبناء شعبنا. ويطالب أن يكون هناك إشراف محلي في كل منطقة من خلال أشخاص من ذوي السمعة الحسنة والضمير، وطبعا جواب الصالح عن فقدان (١١ مليار ليرة)، من أموال الإغاثة مازال بلا جواب حتى الآن.

إذا تركنا مؤقتاً جلسة مجلس الشعب تلك، فإن مصادر خاصة في وزارة الشؤون الاجتماعية أكدت لجريدة حرية هذه المعلومات عن الفساد في ملف الإغاثة حيث توزع وزيرة الشؤون (كندة الشماط) سلالاً غذائية مضاعفة على الطاقم الإداري المحيط بها، وبعضهم باع السلّة المضاعفة بمبلغ ٢٥٠٠ ليرة سورية فقط، رغم أنها تستحق مبلغ ١٠٠٠٠ ليرة، لاسيما مرافقتها التي تنتقيها بشكل خاص من أوساط التشبيح. ويذكر مصدرنا أن نسبة ١٠٪ من كميات الإغاثة تصل لمستحقيها فقط، وما تبقى ينهب ويسرق.

وبالعودة إلى جلسة (مجلس الشعب السوري)، نرى أن وزيرة الشؤون الاجتماعية التي لم تجب عن فقدان ١١ مليار من أموال الإغاثة التي طارت في عهد الوزير السابق، إنما شرحت أن العمل الإغاثي في سورية يجري تحت مظلة اللجنة العليا للإغاثة التي تحرص على إيصال المساعدات إلى الجميع من دون تمييز، لافتة إلى الجهود المبذولة مع المنظمات الدولية لإيصال المساعدات إلى الأهالي في الرقة، إذ تمّ إرسال مساعدات إليها، وأن المساعدات المقدمة وصلت إلى ما يقارب ٥ آلاف سلة غذائية مع استمرار العمل لإرسال مساعدات أكبر.

ولفتت الوزيرة الشمّاط إلى أن الوزارة وضعت عدداً من المعايير مؤخراً لضبط عمل الجمعيات الأهلية والخيرية، والغاية منها السماح لها بإبرام عقود شراكة أو القيام بالنشاط الإغاثي أو التواصل مع منظمات دولية أو تلقي إعانات من الوزارة، وذلك للحد من حالات الفساد التي يمكن أن تحدث.

وعن هذا الجانب المتعلق بالجمعيات المرخّصة من قبل وزارة الشؤون، شرح مصدرنا أن هناك حوالي ٤٠ جمعية مرخّصة تشارك بموضوع تقديم المعونة الإغاثية، لكن معظم هذه الجمعيات حاليا لا تقدم للنازحين أي شيء، وغالباً ما يكون جوابهم على الكتب المرسلة من قبل الوزارة (لا يوجد). وأكّد مصدرنا أن جمعية وحيدة حالياً في دمشق تقدم معونة للنازحين هي (جمعية سيد قريش) والبقية لا.

هذا عن الفساد من جانب وزارة الشؤون التابعة لحكومة النظام، ولكن ماذا عن الفساد من جانب بعض المعارضين السوريين العاملين بالإغاثة، هناك فساد أيضاً وفاسدين، ومنه مثلاً ما أشارت إليها الممثلة والصحفية عزة البحرة على صفحتها في الفيس بوك حيث ذكرت أن قريبا لها، تصفه بالطيب والنظيف، ويعمل من أجل الثورة بروح محبّة وراقية، وضعه المادي لابأس به ويؤمن بالزكاة عن أمواله، واعتاد مساعدة السوريين في الداخل منذ الأيام الأولى في الثورة. منذ يومين عرفت أنه أصيب بجلطة دماغية حادّة واستطاع النجاة منها، وعندما سألت عن السبب الذي أوصله لمرحلة الجلطة عرفت أن هناك مبلغاً كبيراً أرسله لمساعدة السوريين في الداخل، لكن المبلغ المذكور سرق من قبل سوريين يعملون في مجال الإغاثة، سوريون يفترض أن تكون الثقة بدهية أخلاقية عندهم. وتتساءل البحرة: كم من المبالغ سرقت ونهبت من قبل سوريين يزعمون أنهم مع الثورة؟

ما تقدّم جزء بسيط من المشهد الإغاثي السوري، ويبدو أنه مشهد معكر الألوان، ويغلب عليه الفساد.

حرية - السنة الثانية- العدد (٥٥) ٢٠١٣/٩/٢٣

عمليات إعدام جماعية على يد القوات النظامية

هيومن رايتس ووتش ١٣ أيلول ٢٠١٣

لندن) ـ قالت هيومن رايتس في تقريرها أنّ القوات النظامية السورية وقوات موالية لها قامت) بإعدام ما لا يقل عن ٢٤٨ شخصاً في بلدتي البيضا وبانياس يومي ٢ و٣ مايو/أيار ٢٠١٣، في واحدة .من عمليات الإعدام الجماعي الميداني الأكثر دموية منذ بداية النزاع في سوريا

يستند التقرير الصادر في ٦٨ صفحة بعنوان «لم يبق أحدٌ: الإعدامات الميدانية على يد القوات السورية في البيضا وبانياس»، إلى مقابلات مع ١٥ شخصاً من سكان البيضا، و٥ من سكان بانياس، بمن فيهم شهود شاهدوا أو سمعوا القوات النظامية وتلك الموالية لها وهي تقبض على أقاربهم ثم تقوم بإعدامهم. بالتعاون مع الناجين ومع نشطاء محليين، جمّعت هيومن رايتس ووتش قائمة بأسماء ١٦٧ شخصاً قتلوا في البيضا و٨١ في بانياس. واستناداً إلى شهادات الشهود والأدلة المستمدة من مقاطع الفيديو، توصلت هيومن رايتس ووتش إلى أن الأغلبية العظمى قد جرى إعدامهم بعد انتهاء الاشتباكات العسكرية وانسحاب مقاتلي المعارضة. والأرجح أن يكون عدد .الوفيات الفعلي أعلى، وخاصة في بانياس، بالنظر إلى صعوبة الوصول إلى المنطقة لإحصاء الموتى

قال جو ستورك، القائم بأعمال المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المنظمة: «بينما ينصب تركيز العالم على ضمان عدم تمكن الحكومة السورية من الآن فصاعداً من استخدام الأسلحة الكيماوية ضد مواطنيها، يجب ألا ننسى أن القوات النظامية السورية استخدمت الوسائل التقليدية في قتل المدنيين. لقد حكى لنا الناجون قصصاً مريعة عن إعدام .«أقاربهم العزل أمام أعينهم من قبل القوات النظامية وتلك الموالية لها

أقرّت الحكومة السورية بعملياتها العسكرية في البيضا وبانياس، لكنها قالت إن قواتها قتلت «إرهابيين» فحسب. قال علي حيدر، وزير الدولة لشؤون المصالحة الوطنية، لصحيفة وول ستريت جورنال إنّ «بعض الأخطاء» ربما تكون قد ارتكبت في تلك العمليات، وإنّ لجنة حكومية تحقق فيها. لكنه قال أيضاً إنّ الحكومة اضطرّت للتحرك لحرمان المتمرّدين من موطئ .قدم في جزء من سوريا يعتبره الكثيرون معقل العلويين

في صباح ٢ مايو/أيار، اشتبكت قوات نظامية سورية ومليشيات موالية لها مع مقاتلي المعارضة في البيضا، وهي بلدة يسكنها قرابة سبعة آلاف نسمة وتبعد ١٠ كم عن مدينة بانياس الساحلية. تعتبر المنطقة جيباً سنياً مناوئاً للحكومة داخل محافظة طرطوس الموالية للحكومة ويقطنها .عدد كبير من العلويين

وعلى مدار الساعات الثلاث التالية، اقتحمت القوات المنازل، وفصلت السيدات عن الرجال، وجمعت رجال كل حي في مكان واحد، وأعدمتهم رمياً بالرصاص من مدى قريب. وثقت .هيومن رايتس ووتش أيضاً إعدام ما لا يقل عن ٢٣ سيدة و١٤ طفلاً، بينهم رضّع

وصفت إحدى الشهود للمنظمة كيف دخل جنود الحكومة منزلها وأخذوا زوجها وأشقاءه الثلاثة، وأحد الجيران، إلى الشقة المجاورة وأعدموهم: فجأة سمعنا طلقات نارية. بدأت أصرخ بحماي، «راح الرجال، الرجال يا أبو محمد». هرعت إلى النافذة ورأيت نحو ٢٠ جندياً يغادرون الشقة المجاورة. وفور رحيلهم، كسرنا باب الشقة التي تركونا فيها وهرعنا إلى الشقة التي أخذوا الرجال إليها. وكان أول ما رأيت جثة زوجي بجوار الباب. ثم وجدت جثة سعيد في الردهة. وكان .الثلاثة الباقون في غرفة، مكومين الواحد فوق الآخر، بكل منهم ثلاثة رصاصات

في حالات كثيرة قامت القوات الموالية للحكومة بإحراق الجثث. وفي حالة تتسم ببشاعة استثنائية، قاموا بتكديس ٢٥ جثة على الأقل في محل لبيع الهواتف الخليوية في ساحة القرية،

وأشعلوا فيها النيران، استناداً إلى شهادات شهود وأدلة مستمدة من مقاطع الفيديو راجعتها هيومن رايتس ووتش. كما قامت القوات الحكومية وتلك الموالية لها بنهب وحرق منازل وتدمير ممتلكات عمداً، استناداً إلى شهادات عدد من الشهود ومقاطع فيديو يرجح أنها من تصوير أفراد القوات الموالية للحكومة، حصل عليها في النهاية شخص ما ونشرها على موقع .يوتيوب، ومن تصوير سكان محليين أيضاً، وتُظهر عمليات إحراق لمنازل وسيارات

في اليوم التالي، وفي نمط قريب الشبه من أحداث البيضا، قال شهود للمنظمة أنّه بعد مداهمة القوات النظامية والموالية لها لراس النبع، أحد أحياء بانياس، قامت تلك القوات بإعدام عشرات من السكان. في بعض الحالات قامت القوات الحكومية والمالية لها بإعدام، أو محاولة إعدام، عائلات بأكملها في البلدتين. قال ثلاثة من السكان المحليين الذين عثروا على الجثث بعد مغادرة القوات للبيضا، إن القوات أعدمت جميع أفراد أحد أفرع عائلة بياسي، الذين كانوا في بيوتهم يوم ٢ مايو/أيار ـ ما لا يقل عن ٩ رجال و٣ سيدات و١٤ طفلاً ـ باستثناء طفلة في الثالثة، قالوا .إنها أصيبت بجراح جراء ٣ رصاصات لكنها نجت

وصف أحد أوائل المستجيبين عند العثور على جثث آل بياسي: كنت مشغولاً بمساعدة السكان الناجين على مغادرة البلدة، حين طلب مني خطيب إحدى فتيات عائلة بياسي الذهاب معه للاطمئنان عليها. ذهبنا إلى منزل مصطفى علي بياسي. دخلنا. ولم نر أحداً في الغرفة الأولى. مع توغلنا داخل المنزل، وصلنا إلى غرفة وجدنا بها الكثير من الجثث. أمهات وأطفال مكدسون فوق بعضهم البعض. كانت إحدى الأمهات ما زالت تغطي ابنها. ظننته ربما نجا، لكن بينما كنت أقلبها رأيته أنه أصيب بالرصاص بدوره. كانت خطيبة صديقي مقتولة بدورها. أغلقنا نوافذ .المنزل حتى لا تدخله الحيوانات البرية

قال شهود لـ هيومن رايتس ووتش إن القوات التي دخلت البلدتين كانت خليطاً من جنود الحكومة النظاميين، وأفراد قوة الدفاع الوطني، وهي قوة شبه عسكرية نظمتها الحكومة في مطلع العام من أفراد المليشيات الموالية لها، ومسلحين من سكان القرى المجاورة. قالت إحدى الشهود إن الجنود الذين دخلوا بيتها كانت على أكمامهم شارات سوداء تبين انتماءهم إلى القوات الخاصة. قام صحفيون من منافذ إعلامية موالية للحكومة يوم ٢ مايو/أيار بإجراء مقابلات مع جنود على أطراف البيضا، وأشار هؤلاء إلى أن الهجوم وقع بقيادة الجيش وقوة .الدفاع الوطني

قالت هيومن رايتس ووتش إن على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ضمان المحاسبة على هذه الجرائم بإحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية. كما يجب على مجلس الأمن الإصرار على تعاون سوريا التام مع لجنة تقصي الحقائق التابعة لمجلس الأمم المتحدة لحقوق .الإنسان، بإتاحة وصولها دون قيد أو شرط إلى البيضا وبانياس

قال جو ستورك: «أمام مجلس الأمن فرصة ردع وقوع المزيد من القتل، ليس فقط بالأسلحة الكيماوية، بل بأي وسيلة ومن قبل أي طرف من الأطراف، من خلال إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية». وأضاف: «مع تفاوض الولايات المتحدة وروسيا على أسلحة سوريا .«الكيماوية، يجب عليهما تذكّر أن وسيلة القتل ليست مما يهم الضحايا وأقاربهم

للإطلاع:

http://www.hrw.org/ar/news/13/09/2013

ألغاز القاعدة

محمد سليم

بالهجوم على اعزاز تكون (دولة العراق والشام الإسلامية) قد أفصحت تماماً عن أجندتها، التي لا يبدو أن إسقاط النظام بين أولوياتها. الهجوم لم يكن مفاجئاً ولم يأت في سياق خطة طارئة، فمنذ اليوم الأول لتواجدها على الأرض السورية أعلنت (الدولة) عداءها الصريح للجيش الحر «العلماني والعميل للغرب»، فقامت باغتيال عدد من قادته البارزين، وتوعدت الباقين بالمصير ذاته.

وسبق لقيادي في الجيش الحر أن تحدث، منذ أكثر من شهرين، عن معلومات موثوقة تؤكد وجود مشروع لـ (القاعدة)، ممثلة بـ (دولة العراق والشام الإسلامية)، لإنشاء دولة في الشمال السوري عبر السيطرة على كل المنافذ الحدودية مع تركيا من الشرق والشمال، والقضاء على الجيش السوري الحر في المنطقة..

وكانت (الدولة) قد دشنت حربها الخاصة عندما قام مقاتلوها بالهجوم على المناطق الكردية في (تل أبيض) التابعة لمحافظة الرقة، وذلك بعد أن خيروا الأهالي، عبر مكبرات الجوامع، بين أمرين: مبايعة أمير الدولة (أبو مصعب) أو الرحيل عن المنطقة.

(الدولة)، وخلافاً لباقي التنظيمات الإسلامية، أسرعت في تطبيق نهجها المتشدد على مناطق سيطرتها، فخطفت مدنيين ورجال دين، وأعدمت أبرياء على الشبهة، وجلدت طلاباً جامعيين بذريعة انحلالهم الأخلاقي بعد أن «ثبت اختلاطهم بالطالبات»!

من هو العدو الفعلي لهذا التنظيم؟ ما هو هدفه النهائي؟ أين يتموضع في خريطة الثورة السورية؟ لماذا يكتفي بحروب جانبية ما دام يعلن أنه جاء لينصر السوريين ضد النظام؟ لماذا يبدأ بحلفائه المحتملين ويترك (عدوه) المعلن دون ضرر أو ضرار؟

لا نملك عن هذه الأسئلة، وغيرها، أجوبة مقنعة، ليبقى الغموض محيطاً بهذا التنظيم من حيث سلوكه وتوجهاته وارتباطاته، الشيء الذي يذكر بمسيرة جهاد السلف (دولة العراق الإسلامية) في بلاد الرافدين. فرغم أن «محاربة كل من الاحتلال الأمريكي والنفوذ الإيراني» كانت هي الأولوية المعلنة، إلا أن (دولة العراق الإسلامية) سارت في سياق مختلف، إذ قامت بسلسلة تفجيرات أوقعت الكثير من الضحايا السنة في بيئات يفترض أنها معادية أيضاً للنفوذ الإيراني، كما أنها استهدفت المسيحيين العراقيين بعمليات عديدة أبرزها تفجير كنيسة ببغداد، وهو ما عرف بمجزرة سيدة النجاة..

يومئذ راجت نظرية تقول بوجود علاقة خفية بين (دولة العراق الإسلامية) وبين أجهزة الاستخبارات الإيرانية، وأن الدولة أنشئت لتنفذ أجندة الجمهورية الإسلامية في العراق..

واليوم تعود الشبهة لتحوم حول (الخَلف) مستندة إلى ملاحظات عديدة:

فما معنى أن تصر (الدولة) على الوجود في مناطق نفوذ الجيش الحر؟ لماذا تسعى إلى قضم أوسع مساحة ممكنة من أراضيه؟ لماذا جعلت قادته الدريئة الأولى لنيرانها؟ لماذا تشعل نيران الفتن الإثنية والدينية؟.. ولماذا تجنبت التعاون التكتيكي مع باقي فصائل المعارضة المسلحة ولا سيما المنضوية تحت لواء الجيش الحر؟

يكفي أن تكون (الدولة) فرعاً من (القاعدة) لنقف أمام أجندة خاصة لا تعترف بأهداف الشعب السوري وآماله وطموحاته، وكذلك لنقف أمام أسئلة محيرة، فالتنظيم الذي صنع الألغاز في أفغانستان والعراق، لن يأتي إلى هنا ليحل ألغازه دفعة واحدة.

واشنطن ـ طهران: رسائل غزل وأشياء أخرى

ياسر عطا الله

ها نحن نستمع إلى نغمة جديدة تصدر عن طهران.

الرئيس الإيراني، حسن روحاني، يمطر واشنطن بـ «رسائل إيجابية»، معلناً رغبته الملحة في حوار مباشر معها، في الوقت الذي تتحدث فيه مصادر إعلامية ودبلوماسية عن لقاء مرتقب، في نيويورك، بين الرئيس الإيراني الجديد والرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند، بل إن هذه المصادر تتحدث عن طموح إيراني باستثمار اجتماعات نيويورك لعقد لقاءات مع مسؤولين أمريكيين رفيعي المستوى، وربما يقود استمرار الإشارات الإيجابية في الأيام القليلة المقبلة إلى قمة بين روحاني وأوباما نفسه..

روحاني ظهر على قناة (أن بي سي) الأمريكية ليؤكد «عدم رغبة إيران في حيازة قنبلة ذرية لا في الوقت الراهن ولا في المستقبل»، وكان لافتاً نفض يديه من موقف سلفه، أحمدي نجاد، إزاء المحرقة اليهودية (الهولوكوست)، وكذلك تلك اللغة الودودة، وتلك الأوصاف الإيجابية التي أسبغها على أمريكا والأمريكيين، وهو ما لم يسبق أن صدر عن مسؤول إيراني منذ عهد خاتمي..

غير أن حجم التغيير الحقيقي في النغمة الجديدة يتبدى في تصريحات المرشد على خامنئي، الذي دعا إلى القبول بـ «ليونة الأبطال» في المفاوضات النووية مع الغرب، وأمر الحرس الثوري بالابتعاد عن السياسة وترك الهامش الأوسع أمام الرئيس الجديد، وهو ما يقول المراقبون أنه لم يتح لخاتمي في مبادرته المماثلة إزاء واشنطن وحلفائها..

بالطبع الأمريكيون تلقفوا هذه الرسائل بترحاب شديد، وردوا التحية بأحسن منها، إذ بعث أوباما إلى نظيره الإيراني برسالتين وديتين مترعتين بالتشجيع والترغيب..

ما الذي يجري على خط واشنطن ـ طهران؟ إلى أين سيفضي هذا الغزل المستجد؟ وما يهمنا أكثر: أين الملف السوري في هذا؟

يدرك الإيرانيون أنهم بعيدون عن هجوم عسكري أمريكي أو ضربة إسرائيلية خاطفة، ولكنهم في الوقت نفسه يدركون أن الطريق الذي يسلكونه ينتهي بهاوية سحيقة، فاستراتيجية (الخنق) التي تتبعها واشنطن سبق لها أن أفضت إلى انهيار الاتحاد السوفييتي الذي كان القطب الثاني في العالم، وهي بلا شك ستفضي إلى مصير مماثل لإيران.

تخوض إيران حربها على جبهات عديدة: الملف النووي الذي جلب عليها حصاراً اقتصادياً خانقاً، والعراق حيث حلفاؤها مهددون بحرب أهلية قد تحرمهم، وتحرمها، من التنعم بمكاسب ما بعد الانسحاب الأمريكي، وسوريا حيث الحرب التي تستنزف أموال طهران وعسكرها ودبلوماسيتها، ولبنان حيث الحليف الذي يثير نقمة إسرائيل المتحفزة على الدوام..

تبدو إيران منهكة تماماً وسط هذه الجبهات المفتوحة على العالم برمته، ويملك ساستها من البراغماتية ما يجعلهم يغيرون حساباتهم، فيلملمون أوراقهم المبعثرة ويقلصون ساحة صراعهم ويقللون عدد أعدائهم..

يفكر الإيرانيون بتحويل الملف النووي من عبء عليهم إلى ورقة تفاوض قوية. فربما يقايضونه باعتراف أمريكي بنفوذ واسع في العراق، ونفوذ أقل في لبنان، أما في سوريا فهم يريدون صيغة تحفظ لهم بعض مصالحهم.. نظاماً إن لم يكن تابعاً أو حليفاً، فعلى الأقل ليس معادياً. إنهم يراهنون على تغيير ما في النظام بدلاً من تغيير النظام.

الطريق إلى ذلك ليست سالكة تماماً، ففي إيران صراع مستمر بين البراغماتية والعقائدية، بين الدين والدولة، بين الحرس الثوري والساسة المدنيين.. هذا الصراع أطاح بجهود خاتمي من قبل، ومن المبكر معرفة ما إذا كان روحاني سيلقى المصير نفسه.

حرية ـ السنة الثانية ـ العدد (٥٥) ٢٠١٣/٩/٢٣

سوريا بلا كيماوي ولتبق الأمور على ما هي عليه!

هشام القاسم

في نظر كثيرين، فإن الجبل الأمريكي تمخض، أخيراً وبعد طول عناء، عن فأر..

إنه الاتفاق الأمريكي الروسي حول الترسانة الكيماوية السورية، والذي بدا هزيلاً قياساً بالتهديدات الأمريكية التي توجها أوباما بالتلويح بضربة عسكرية كبيرة.

وبعد ثلاثة أيام من المفاوضات الماراثونية بين وزير الخارجية الأميركي جون كيري ونظيره الروسي سيرغي لافروف توصل الطرفان، في جنيف، إلى اتفاق للتخلص من الأسلحة الكيماوية السورية. وتنص الخطة على إمكان صدور قرار دولي تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يجيز اللجوء إلى القوة في حال لم تف دمشق بتعهداتها، كما تضع إطاراً زمنياً للعملية؛ إذ يعرض النظام السوري، بموجب الاتفاق، ما لديه من أسلحة في غضون أسبوع، على أن يجري التخلص منها كاملة بحلول منتصف العام المقبل.

وقد تضمن الاتفاق ست نقاط رئيسية:

ـ تطلب الولايات المتحدة وروسيا من منظمة حظر استخدام الأسلحة الكيماوية الموافقة على إجراءات غير عادية خلال الأيام القليلة المقبلة «لتدمير برنامج الأسلحة الكيماوية السوري على وجه السرعة والتحقق بطريقة صارمة من ذلك.»

ـ تعمل الولايات المتحدة وروسيا معا نحو تبني قرار للأمم المتحدة بسرعة يضع موضع التنفيذ قرار منظمة حظر استخدام الأسلحة الكيماوية، بما في ذلك خطوات لضمان التحقق من التنفيذ وفاعليته.

ـ يتعين على سوريا ضمان حق تفتيش أي المواقع وكل المواقع في سوريا على الفور ودون قيود.

ـ إذا لم تلتزم سوريا، بما في ذلك النقل غير المسموح به أو الاستخدام لأسلحة كيماوية من جانب أي طرف في سوريا، فإنه يجب أن يفرض مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إجراءات بموجب قرار يصدر على أساس الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

ـ يجب أن تقدم سوريا في غضون أسبوع «قائمة شاملة تتضمن أسماء وأنواع وكميات أسلحتها الكيماوية وأنواع الذخائر وموقع وشكل التخزين والإنتاج والأبحاث ومنشآت التطوير.»

ـ تريد الولايات المتحدة وروسيا تدمير الأسلحة خارج سوريا إذا أمكن ذلك.

ـ يتعين القضاء على منشآت تطوير وصنع أسلحة كيماوية ونظم إطلاق الأسلحة.

ويشمل الاتفاق المواعيد المستهدفة التالية:

- استكمال التفتيش الأولي الميداني للمواقع المعلن عنها بحلول تشرين الثاني.

- تدمير معدات الإنتاج ومزج العناصر وتعبئتها بحلول تشرين الثاني.

- القضاء الكامل على كل مواد الأسلحة الكيماوية ومعداتها في النصف الأول من عام ٢٠١٤.

لقد اختزل الاتفاق ـ حسب نقاده ـ القضية السورية في تفصيل السلاح الكيماوي، ما يعني ضمناً التسليم ببقاء الأمور على ما هي عليه، دون حسم عسكري، ودون تسوية سياسية قريبة، لا سيما أن كيري ولافروف أرجأا الحديث عن جنيف٢ إلى إشعار آخر..

هكذا فإن الخاسر الأكبر هو الشعب السوري، فالروس نجحوا بإعادة دبلوماسيتهم إلى الواجهة وفرضوا جزءاً من رؤيتهم، والأمريكيون تخلصوا من الحرج الذي يسببه استخدام الأسلحة المحظورة أمام أعينهم، والإسرائيليون ارتاحوا من هاجس الترسانة الكيماوية الذي طالما أقلقهم منذ انطلاق الثورة السورية، أما النظام السوري فقد أخذ فرصة إضافية بعد أن نجا من ضربة كانت ستكون قاسية، وربما قاضية.. وها هو اليوم، نتيجة الاتفاق الأمريكي الروسي، يعود شريكاً أساسياً في عملية شائكة يحتاجها العالم، أي باختصار لقد ضمن بقاءه، على الأقل ريثما تنتهي مهمته الجديدة.

لكن ثمة وجهة نظر أخرى تدعو إلى عدم التقليل من شأن هذا (الفأر) الوليد، فهو سوف يتسلل إلى داخل حصن النظام السوري، وبدأب ومثابرة سيقرض مفاصله ويفكك بنيته ويفتح الباب أمام صيغة سياسية جديدة في سوريا..

إن الرقابة الأممية على الأسلحة الكيماوية سوف تفتح الباب أمام وصاية دولية مستمرة، تبدأ بالكيماوي وتنتهي، ولو بعد حين، بتغيير ما للنظام.

وفضلاً عن ذلك ـ يتابع المتفائلون ـ فنزع الكيماوي من بين يدي النظام ليس أمراً بسيطاً. إنه يريح المعارضة السورية من ورقة خطيرة لطالما تم التلويح باستخدامها، كما أنه يخفف عدد الضحايا من السوريين، خاصة وأن الكيماوي كان على وشك الدخول الرسمي وشبه العلني إلى أرض المعركة.

ومن جهة أخرى فالتخلص من الأسلحة الكيماوية ينزع عن النظام آخر أقنعة الممانعة، ألم يقل إنه طور هذه الأسلحة ليخلق توازناً استراتيجياً مع إسرائيل؟ فكيف يسلم بانهيار هذا التوازن ببساطة وعند أول تهديد جدي؟!

بين هاتين الرؤيتين ثمة وجهة نظر أخرى تلحظ عناصر إيجابية في الاتفاق الروسي الأمريكي، ولكنها تعتبره غير كاف وبحاجة إلى توسيع ليشمل أسلحة أخرى يستخدمها النظام، كالصواريخ البالستية وغيرها.. ويرى أصحاب هذا الرأي بأن الآلية نفسها التي قادت إلى هذا الاتفاق تصلح للوصول إلى اتفاق آخر يضع حلاً نهائياً للمسألة السورية، وهذا يتطلب من واشنطن تكثيف ضغوطها العسكرية فترغم الروس على القبول بتفاهم حول تسوية سياسية عادلة ومقبولة.

في هذا السياق تأتي مناشدة رئيس الائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة السورية أحمد الجربا، مجلس الأمن الدولي إصدار قرار حول سورية تحت الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة والذي يتيح استخدام القوة.

وطالب الجربا بـ»وقف عمل آلة النظام الحربية، بإعلان حظر استخدام الطيران والصواريخ والمدفعية ونزع سلاح النظام الكيماوي»، معتبراً أن «إنجاز تلك الخطوات بوضعها تحت البند السابع، سيكون مقدمة لمعالجة الوضع السوري.»

غير أن هناك من يقول أن الاتفاق الأخير حول الكيماوي هو مقدمة طبيعية وتلقائية لاتفاق سياسي شامل، إذ لا يمكن للأمريكيين والروس أن يكونوا قد توصلوا بهذه السرعة إلى حل لمسألة الكيماوي دون أن يكونوا قد اتفقوا على حل شامل ولو بالخطوط العريضة، بل يذهب البعض إلى أن الاتفاق الأمريكي الروسي في جنيف كان من شقين: علني وهو ما يتصل بالكيماوي، وسري وهو ما يتصل بالحل السياسي.. فهل هذا صحيح؟

لا تؤيد الوقائع هذا التحليل، فالروس يبدون هذا الابتهاج لإنجاز اتفاقهم مع الأمريكيين كونهم استطاعوا فصل الكيماوي عن بقية عناصر القضية السورية، ولأنهم يدركون أن الترسانة الكيماوية هي من أبرز حوافز التدخل الغربي، إن لم تكن الحافز الوحيد، فهم عملوا على التخلص من هذه الترسانة ليتخلصوا من هذا الحافز، وليحولوا بين الغرب وبين تدخل عسكري مباشر.. لقد أنجزوا مقايضة: يعطون الكيماوي لواشنطن وحلفائها مقابل احتفاظهم بإدارة ما تبقى.. أي القضية السورية برمتها.

على أي حال فأمامنا اختبار هام في نهاية هذا الشهر حيث سيلتقي الأمريكيون والروس في نيويورك لتحديد موعد لمؤتمر جنيف٢، وعندها ستتضح النوايا الروسية، وسنعرف إذا ما كنا أمام تفاهم أمريكي روسي منجز بشأن الحل الشامل للقضية السورية، علماً أن العناد الروسي المستمر في مجلس الأمن لا يبشر بخير.

حرية - السنة الثانية - العدد (٥٥) ٢٠١٣/٩/٢٣

أفلام قصيرة.. تحاول قص حكاية الثورة السورية في دقائق

يارا بدر

أفلام سينمائية قصيرة, درامية, تسجيلية ووثائقية عدّة أُنتِجتْ عن الثورة السورية عبر عمرها الذي تجاوز العامان ونصف العام. بعضها بعيون سورية, وبعضها برؤى غربية. بعضها لمختصين أو هواة سينمائيين منذ ما قبل الثورة, وبعضها لمن حملوا كاميراتهم نشطاء إعلاميون قبل أن يذهبوا في غواية السينما وأساليب قصّها.

مؤخراً تبادل النشطاء على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر» فيلم (وينن/ http://www.youtube.com/watch?v=oUWVLFR1fSI) لمحمد تيم الحناوي, الذي حاول أن يُكثّف في أقل من سبع دقائق معاناة (أمهات الشهداء و المفقودين و المعتقلين) كما تُشير مقدمة الفيلم.

يبدأ الفيلم الذي صاغت حواره «هبة الخطيب» مع البطل وهو يدخل منزله, يضع شريحة الخط الجديد في هاتفه, لا تمض بضع دقائق حتى يرن الهاتف, ونصغي إلى صوت أنثى (هو أسوأ ما في الفيلم), يتودد إليه كونه «أيهم», يؤكد البطل ويؤدي دوره «أحمد الحناوي» أنّه ليس أيهم. يعود الاتصال ومحادثة مماثلة. بعد وقت ما, يتكرّر المشهد الذي ينتهي بمُشاحنة قاسية اللهجة. ثمّ اتصال جديد, هذه المرّة من فتاة توضح لصحاب الخط الجديد, أنّ الرقم كان يعود لأخيها المدعو أيهم, وهو مفقود من أربعة أشهر, وأنّ والدتها فقدت توازنها إثر غيابه, وتعتذر.

وقت قصير يمضي قبل أن يعاود الاتصال بتلك العائلة المنكوبة, ويخاطب الوالدة بكلمة «ماما», ثم تطالعنا صور دمشق وأغنية فيروز «وينون»؟!!

الفيلم من إنتاج «سمارت فيجن/ معتز الفاروق», في القاهرة, ٢٠١٣. بالتأكيد ليس أفضل الأفلام السورية الشبابية, وقد يكون من أضعفها, خاصة الأداء الصوتي ل «صوفيا» التي أدّت دور الأم, الذي لم ينجح في أن يعكس صورة الأم المُلتاعة على ابنها المفقود, صوتها الذي

يُفترض أن يختزن آلاف الأسئلة التي تدور في رأسها وأوّلها إن كان ابنها لا يزال على قيد الحياة أم لا. كذلك الاستعانة التي غدت شبه كلاسيكية بأغاني شاعرية على خلفية صور لدمشق.

يقول المخرج والمنتج السينمائي عروة نيربية, وهو صاحب شركة «بروآكشن فيلم» في صفحته على «فيسبوك»:

(ملاحظة عن الفيلم التسجيلي السوري في زمن الثورة...

من ابرز المشاكل التي تجعل أغلب الشغل يفتقر إلى «طول العمر» أو القيمة الإنسانية والإبداعية الحقيقية استلهام صانعيها للمسلسلات أو للأخبار. الأولى تتمثل في استجداء العواطف استجداءً، وإضافة موسيقى مؤثرة بشكل رخيص وبدون تصميم حقيقي، واستجداء الشعرية، بتكرار المحفوظات، سواء أكانت قصائد درويش، التي كتبها درويش وانتهى الأمر، أو بتصوير الياسمين مثلاً.

والثانية تتمثل في محاولة استجداء الموضوعية، أي محاولة التصوير بما يوحي بأنّ المصور لا يمتلك وجهة نظر أو موقفاً، فإذا عبّر عن موقفه، أشبع فيلمه تصريحات وبيانات سياسية لا تمتلك من الجوهر الإنساني مقابل ما تمتلك من اعتصار الألم اللحظي، الفوري، قصير العمر.

وفي الحالتين، يكون إهمال للتحديات الإبداعية التي يمكنها أن تجعل من فيلم ما فيلماً سيعيش ويبقى، وسيؤثر في الناس اليوم وغداً، الناس جميعاً، بأن يتواصل مع جوهرهم الإنساني. التحديات الإبداعية الحقيقية تنتفي تماماً مع الياسمين المكرور كما مع البيانات السياسية العابرة).

في زاوية أخرى من صفحات مواقع التواصل الاجتماعي نشرت صفحة «Daraa» على «فيسبوك» بتاريخ ١٢/ ٩ رابط https://www.facebook.com/photo.php?v=١٤٤١٩٧٠٧٢٦٠٢٧١٧٧. عن فيلم لم تعنونه باسم محدد, بل تحت ما يشبه الملاحظة أكثر من كونه عنواناً: (فيديو ٣٠ ساعة عمل ومدته ١٠ دقائق يحاكي الواقع السوري).

حظيّ الفيلم الذي أخرجه «بلال زعيتر» في اقل من أسبوع ب (٦,٤٢٤) مشاركة على الموقع الأزرق, وعدد مُعجبين وصل إلى قرابة الألفين, والأهم أنّ الفيلم المشغول بفنية جميلة عن الثورة السورية لقي مشاهدة ممّن علقوا سلباً ضمّن إطار الاختلاف السياسي, مثل تعليق (بيكفي مسرحيات), تعليقات أخرى قاربت العمل من زاويته الفنية, البعض اعترض على إشارة الثلاثين ساعة عمل موضّحاً: (في هذه المهنة ٣٠ ساعة عمل لأجل فيلم من ١٠ دقائق ليس بالوقت الكثير ولا بالجهد الاستثنائي، ولا يستحق الإشارة إليه في أي مكان، فكيف في عنوان الفيلم. رجاء إزالة العبارة. مع خالص الشكر), والبعض الآخر لامس جوهر العمل, حيث تكتب أحد السيدات: (الفيديو مو ليحكي عن واقع الثورة يلي صار معروف لكل العالم ولا ليختصر ثورة وأعوام, ومتل ما عم توصفوا, وإنّما ليحكي عن الإبداع والفن يلي خلقته الثورة عند الأشخاص).

يتميّز الفيلم الذي لم يحمل عنواناً بعد, بكونه رؤية بصرية لم تخشَ حوار السينما مع فنون أخرى, فإلى جانب أهازيج الثورة السورية التي تحضر في معظم الأفلام التي صُنِعت عن الثورة السورية كعلامة فارقة, رقصات السوريين خاصة في حمص, أغانيهم, كذلك يستعين القائمون على الفيلم بمجموعة ضخمة من اللوحات الفنية التشكيلية, القاسية أو الحالمة, الكاريكاتيرية أو التي اعتمدت تقنيات الكولاج, وسواها ممّا أُنتِجَ خلال الثورة, ووثّق فنيّاً لأبرز سمات هذه الثورة, مراحلها, وأحداثها, يتسعين بها الفيلم ليمزجها في شريط سينمائي واحد مع مقاطع من مقابلة «بشار الأسد» الشهيرة مع الصحفية الأمريكية «باربرا والترز» والتي وصفته على إثرها بأنه: (ديكتاتور ومنفصل عن الواقع), وبلقطات من تنديد العالم الكلامي.

إلاّ أنّ الحدث الذي احتل الساحة السينمائية- إن جاز لنا القول- في أيلول ٢٠١٣ بالنسبة للمتابعين السوريين على مواقع التواصل الاجتماعي كان قادماً من «كفرنبل» التي أطلق عليها الكثير من المتابعين لقب «عاصمة الثورة الثقافية». http://www.youtube.com/watch?v=rGlgUU٣E١٤Y, تحت عنوان (الثورة السورية في ٣ دقائق, يحاول «الكفرنبليون» نقل رسالتهم إلى العالم بأسلوبهم الكاريكاتيري الساخر الذي عرفهم العالم جيداً في لافتاتهم ورسومهم ومختلف إنتاجهم الثقافي.

متنكرون بزي سكان الكهف الأوائل, يخرج قسم منهم مُطالباً بالحرية بغوغائية صوتية لمّن اكتشفت حاجته إلى الحرية قبل حاجته إلى اللغة, ويواجههم من رسموا على أجسادهم علم الحكومة السورية بالرصاص الحي. يُقتلون. وتُسدل الستارة. تُفتح على مشهد جديد, مظاهرة جديدة, يفجرهم فيها مؤيدي النظام الذي يجلس ممثليه ورئيسه على تل صخري قريب يراقب الأحداث ويهتف لمجازر قواته, تسدل الستارة. تُفتَح على مظاهرة أخرى يُقتل المُتظاهرون فيها بالسلاح الكيماوي الذي ينفعل أحد داعمي النظام وينهض من مكانه بعد أن يكون من مات قد مات. يتسلّم السلاح الكيماوي لتسدل الستارة, ثمّ تفتح من جديد على مظاهرة يعود أبطالها ليقتلون بسبب المتفجرّات. يُختتم الفيلم بعبارة كتبت بالإنكليزية: (الموت هو الموت, بغض النظر عن الوسيلة التي أدّت إليه. الأسد قتل ١٥٠,٠٠٠ أوقفوه).

حظيّ الفيلم خلال ساعات من تحميله على موقع «يوتيوب» بأكثر من ١٣ ألف مشاهدة, فهل تنجح رسالة «كفرنبل» في الوصول إلى العالم الذي تجاهل كافة الرسائل الفكرية, الثقافية, السلمية التي أنتجها السوريون خلال العام الأول من الثورة, ولاحقاً استمرّ نشطاء سلميّون في عملهم الثوري السلمي, أولئك الذين نجوا من اعتقالات واستهداف النظام, كما نجوا من استهداف الجماعات الجهادية لهم؟.

أوكسفام: كبار المانحين «يخذلون» السوريين

فداء يونس

أعلنت منظمة «أوكسفام» غير الحكومية التي تعمل في مجال الإغاثة والتنمية, في بيان أصدرته يوم ١٩/ ٩/ ٢٠١٣ أن دولا مانحة بينها فرنسا وقطر وروسيا سددت أقل من نصف حصتها العادلة بالقياس إلى دخلها الوطني الإجمالي, التي يتوقع منها تسديدها, من أجل تامين الحاجات الانسانية للسوريين المتضررين من نزاع مدمر مستمر منذ أكثر من سنتين, فيما تتصدر الكويت والمملكة العربية السعودية الدول العربية التي تخطت مساهماتها حصتها المتوقعة لمساعدة السوريين المتضررين.

وأضاف البيان أن «قطر وروسيا لم تلتزما سوى بثلاثة في المئة» من حصة كل منهما، «بينما تسعى فرنسا جاهدة للوصول إلى نصف حصتها العادلة.

وأشارت الدراسة أن «ثلث الدول الأعضاء في لجنة مساعدات التنمية في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي يعتبر أعضاؤها من أغنى بلدان العالم، قدمت أقل من نصف المتوقع منها». اذ قدمت اليابان مثلا ١٧ في المئة فقط من حصتها وكوريا الجنوبية ٢ في المئة. أما الولايات المتحدة، أكبر مانح لنداءات الأمم المتحدة حالياً، فقدمت ٦٣ بالمئة.

ونقل البيان عن رئيسة برنامج أوكسفام في سورية كوليت فيرون قولها «بالتزامن مع الصعوبات الاقتصادية التي يمر بها العالم، نجد أنفسنا في مواجهة أضخم كارثة إنسانية من صنع الإنسان نفسه خلال العقدين الأخيرين، وعلينا أن نعالجها بجدية»، مشيرة إلى اجتماع «المجموعة الدولية لدعم لبنان» الذي سيعقد في ٢٥ أيلول/ سبتمبر في نيويورك, لمساعدة لبنان على تحمل عبء حوالى ٧٥٠ ألف لاجىء سوري نزحوا اليه.

كما حيّت سخاء دول أخرى تخطت حصصها العادلة مثل الكويت (٤٦١ بالمئة) والدنمارك (٢٣٠ بالمئة) والمملكة العربية السعودية (١٨٧ بالمئة) وبريطانيا (١٥٤ بالمئة)، والنروج (١٣٤ بالمئة)، والسويد (١٣٢ بالمئة). وأطلقت الأمم المتحدة أضخم نداء في تاريخها (خمسة مليارات دولار) في حزيران/ يونيو من أجل ضحايا الأزمة السورية، لكن حتى الآن جُمعَ ٤٤ في المئة فقط من المبلغ.

كاريكاتير العدد

هيكل والإبستمولوجيا الإقليدية

جورجيت أسعد

عندما أقرأ تصريحات الصحفي المخضرم محمد حسنين هيكل الذي عاصر جاهلية الأنظمة العربية وصولاً إلى زمن الثورة, أشعر حقيقة بالأسى على مجموعة كاملة من سياسي السلطة ومثقفي الأنظمة الذين تهاوت كل الأوهام التي عاشوها عقوداً من الزمن, وهم أعجزعن تصديق ما يحصل, فالمشكلة أنهم يلجأون إلى تكذيب الواقع, ورفض الحقائق.

فأن يكون هيكل مع الثورة في سوريا أو ضدها فهذا حقه أو رأيه, سواء صح هذا الرأي أم كان خاطئاً, وهو مازال يناصر نظام الأسد طيلة عامين من عمر الثورة، مدعياً أنها مجرد تمرد ريفي, لان مدينتي دمشق وحلب لم تشاركا في الثورة، وظل يراوغ حتى بعد أن أصبحتا دمشق وحلب بؤرة الثورة في سوريا, وحتى بعد أن قتل الأسد مئات الأطفال بالكيماوي في غوطتي دمشق, وقد يكون هذا منحقه أيضاً, لكن أن يكذب هيكل لتبرير موقفه أو رأيه, فهذه من مؤشرات العجز الذي وصل إليه, بحيث لم يتمكن من تمثل معطيات الواقع الجديد واستيعاب المتغيرات, فيؤكد أن بعض فصائل المعارضة السورية هو من استخدم الأسلحة الكيمياوية مؤخراً, مشككاً في كم هائل من الصور والفيديوهات التي تفضح حقيقة المجزرة، رغم كل التأكيدات التي صدرت عن لجنة تقصي الحقائق التي كانت موجودة في المنطقة, ورغم كل الوثائق التي نشرتها منظمات حقوقية دولية غطت الموضوع.

وكي يسوّغ هيكل موقفه, يلجأ ببساطة إلى تخيل القصة الإخبارية التي يريدها, ويقدم أدلته على مصداقية ما يتوهم أنه حقيقة, ففي حديثة لقناة «سي بي سي» يؤكد أن فصائل من المعارضة السورية هي التي ضربت صواريخ الكيماوي على الغوطتين, ودليله أن صور المجزرة نشرت على الانترنت قبل وقوعها, وهذا كذب لم يؤكده أحد, لكنه يمضي في تأكيد روايته المتوهمة, من خلال الادعاء «أن الولايات المتحدة تعلم ذلك، ولهذا وافقت على المبادرة الروسية»!

هذه المعضلة لا تتعلق بهيكل فقط, بل هي تتعلق بجيل كامل من مثقفي الأنظمة الذين عاشوا في فضاءاتها حتى وصلوا أرذل العمر, جيل من الساسة والمثقفين الذين استظلوا بمظلات اليسار تارة, وعباءة الأيديولوجيا تارة أخرى, ووهم الدولة القومية غالباً, أمثال الأخضر الإبراهيمي في الجزائر واليسار الفلسطيني عموما, وهم على استعداد أن يضحوا بحياتهم, كي لا يخسروا حلم الدولة الذي عاشوه. لذلك لايقيمون وزناً للشعب الذي طلب الحرية, ولا يقيمون وزنا لتهم الفساد والقمع التي جاءت الثورة في مواجهتها, فهناك وهم الدولة القومية من جهة, وهناك وهم المؤامرة الخارجية في المقابل.

أتذكر أحد أساتذة المدرسة الابتدائية, عندما واجهه صديق بأن زوايا المثلث يمكن أن تكون أقل من ١٨٠ درجة أو أكثر بحسب منطق رياضيات لوباتشيفسكي أو ريمن, والمتعلق بتصورهما للمكان, فما كان من أستاذنا الجليل إلا أن سخر منهما ومن هذا المنطق, فهو يعرف الرياضيات الاقليدية نسبة إلى إقليدس, ويعرف المنطق الذي قامت عليه, وكل ما عدا ذلك هراء.

ومن المحزن أن أستاذنا الجليل هيكل احتلت الدولة القومية في وعيه منطق إقليدس, وكل ما عداه هراء محض لن يستطيع تقبله, فهو يحذر بأن بقاء الأسد في الحكم مع استمرار الأوضاع الحالية سيؤدي الى «ضياع سورية», لكنه مع ذلك لن ينصف الثورة ولن يكون مع الشعب السوري, لأنه لن يخون منطقه الابستمولوجي الإقليدي.